ISSN: 2090 – 0449 Online
UIF Universal Impact Factor, [0.1101].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.02].

الوركاء
دراسة أثرية – تاريخية

إسماعيل شيخي أوسي
مدرس مساعد – قسم الفنون والآثار
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة اللبنانية– الجمهورية اللبنانية

مُلَخّصْ

برز في بلاد الرافدين العديد من المدن التاريخية التي كان لها دور بارز في إثراء حضارة المشرق العربي القديم بالمنجزات التاريخية ومنها مدينة الوركاء الخالدة وهي إحدى مدن بلاد سومر في جنوب بلاد الرافدين وكانت أول من أنار شعلة المعرفة من خلال اختراع الكتابة على أرضها والتي عثر عليها في الطبقة الرابعة (ب)، وكانت كذلك أرض المقدسات والمعابد في المنطقة حسب العقيدة التي كانت سائدة، فقد أظهرت التنقيبات أنها كانت تتألف من تجمعين سكانيين، مزدوجين، هما: تجمع إأنا Eanna في الشرق، وتجمع كولابا Kullaba في الغرب. وعلى أرضها وجدت أبرز الفنون من عمارة وبناء ونحت وأدب وغيرها، حيث تم الكشف عن سور المدينة التي تعد من أقدم الاسوار في العالم، والذي بلغ طوله نحو ٩,٥ كم. كذلك ظهر نوع جديد من الأختام في الطبقة الخامسة من الوركاء هي الأختام الأسطوانية (Cylinder Seals). كما كانت الوركاء من أوائل المدن التي وجدت فيها الزراعة والصناعة ونظام الحكم وإقامة العلاقات السياسية مع جيرانها من دويلات المدن السومرية الأخرى. وكانت المدينة آنذاك والمنطقة عموما تسيطر عليها سلطة دينية، يمثلها كاهن المعبد الأكبر في المدينة، وكانت هذه السلطة مسؤولة عن كل نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية. وقد وجدت فيها العديد من المباني وأغلبها المعابد المتوضعة فوق بعضها بعضا، والتي تعود أصول الزقورة اليها، التي هي برج مدرج تعلوه حجرة الإله المعبود، وتُعَدّ الزقورة البناء المميز للحضارة الرافدية في العصور التاريخية. وقد بُنيت هذه المعابد بالآجر المفخور العادي والملون أثناء التنقيبات التي جرت خلال فترة طويلة ولكن ما يزال هناك المزيد مما تخبأه أرض هذه المدينة من أسرار نتيجة عدم استكمال التنقيبات الأثرية رغم كثرة البعثات التي عملت فيها.

بيانات الدراسة:
تاريخ استلام البحث: ٢٢ ديسمبر ٢٠١٧
تاريخ قبول النشر: ١٣ فبراير ٢٠١٨

كلمات مفتاحية:
الملوك السومريون، سلالة الوركاء، العمارة الدينية، الحضارة المكتوبة، العمارة الدنيوية

معرّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.12816/0051251

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:
إسماعيل شيخي أوسي. "الوركاء: دراسة أثرية – تاريخية".- دورية كان التاريخية.- السنة الحادية عشرة - العدد التاسع والثلاثين: مارس ٢٠١٨. ص٥٢ – ٦٣.

مُقَدِّمَةٌ

الوركاء من المدن السومرية الضاربة في القدم والتي تقع بقايا أبنيتها في محافظة المثنى على بعد ٦٠ كم شرق مدينة السماوة، ويرجع تاريخ بناء هذه المدينة أول مرة إلى الألف الخامس قبل الميلاد. وقد أطلق عليها عدة تسميات منها التسمية السومرية (أوروك) وتعني المستوطن واونوك والورقاء وكذلك أطلقت عليها التوراة اسم (أيريخ) وكانت ذات مركز ديني مرموق. تتألف بقاياها اليوم من تلول أثرية تم تنقيبها وأخرى لم يتم تنقيبها وكانت هذه المدينة العريقة تقع على نهر الفرات ولكنها تبعد اليوم عنه كثيرًا بسبب ظاهرة تغير الأنهار لمجاريها. أما مساكنها الأولى ومعابدها فقد كانت مشيدة من الطين والحصران والقصب ووجدت بقاياها في أعمق طبقات المدينة (الشكلان ١ و ٢).

تعاقبت على هذه المدينة الكثير من الحضارات فسكنها السومريون فالأكديون فالبابليون فالكيشيون ثم حكمها الآشوريون فالكلدانيون ومن بعدهم الفرس الاخمينيون، ثم أنشأ فيها الإغريق والسلوقيون والفرثيون بنايات ما زالت بقاياها إلى اليوم. لقد تطرقت مباحث هذا البحث لعدة جوانب منها موقع وتسمية مدينة الوركاء وأدوارها الحضارية وبداية نشوء السلالات فيها واثبات الملوك السومريين حيث عرف من خلاله أهم ملوك سلالة الوركاء ومنهم لوكال زاكيزي وكلكامش ودموزي واتوحيكال.

كما تطرق البحث إلى اختراع السومريين للكتابة المسمارية في هذه المدينة وتُعَدّ هذه الكتابة من صميم حضارة وادي الرافدين ويعود تأريخ اختراعها إلى ٣٥٠٠ ق.م. حيث عثر في (أوروك) على رموز تصويرية وأرقام كتبت على ألواح طينية يطلق عليها اليوم الرقم الطينية وكان القصب البردي النبات الذي أستخدم لعمل الأقلام منه وذلك للضغط به على الطين الطري. وتحولت فيما بعد الرموز التصويرية إلى رموز مسمارية وقد انتشرت هذه الكتابة لاحقًا في بلاد عيلام وسوريا واستعملت في كتابة اللغة والمراسلات الحيثية والحورية وغيرها. أما أهم بنايات هذه المدينة فهي المعابد والزقورات والقصور حيث وجدت آثار ومبان على مستوى عالٍ من الرُقي ومنها أول نموذج للزقورة الذي صار السومريون وغيرهم فيما بعد يقيمون على قمتها أقدس شعائرهم الدينية. كما عُثر في مدينة الوركاء القديمة أثناء التنقيب على العديد من اللقى الأثرية التي تدل على تقدم هذه المدينة في مضمار الفنون والأدب فقد نقش سكانها الألواح الحجرية والمسلات والأختام والآنية وأبدعوا في بناء واجهات المعابد بالفسيفساء ودونوا الحوادث التاريخية المختلفة.

أولاً: أصل التسمية

ورد اسم "مدينة الوركاء" في المصادر المسمارية بصيغة (UNUG^{ki})[١] وهذا من خلال العصر السومري ألقديم كما جاءت التسمية في اللغة الأكادية بصيغة (unu^{ki}).[٢] أما في الكتابات البابلية فقد ورد بصيغة (uruk)[٣]، كما ورد اسم المدينة في جداول إثبات الملوك السومرية بأنها كانت تسمى(E-ANNA) نسبة إلى الحارة المقدسة ضمن مدينة الوركاء.[٤]

سُميت المدينة فى ملحمة جلجامش باسم (أوروك ربيتم) وتعني أوروك العظيمة، و(أوروك سبوري) التي تعني مدينة الوركاء ذات الأسوار[٥]. لقد ورد اسم المدينة في العهد القديم باسم (أرك)[٦] أو (أرخ) (Erech)[٧]. وعرفت المدينة في المصادر الإغريقية باسم (Orugeia)، وفي المصادر اللاتينية عرفت باسم (Orchoi)[٨]. هناك من يعتقد بأن اسم المدينة يعني المستوطن، وأن اسم العراق قد جاء من تسمية uruk[٩] أو unuk التي تعني أيضًا المستقر، وهذه التسمية أطلق على منطقة محدودة من بلاد سومر وليس على بلاد الرافدين أجمعها[١٠]. لقد عرف اسم المدينة أيضًا بإسم الوركاء، الاسم الحالي للمدينة لدى المصادر والكتابات العربية ومنها عند ابن منظور[١١] وياقوت الحموي[١٢]، فضلاً عن المصادر الأجنبية والآثارية التي تسمى المدينة باسمها الحالي وهو اسم الوركاء من قبل المتحدثين بها.[١٣]

ثانيًا: الموقع

تقع أطلال (أوروك) وهي بقايا المدينة التاريخية المسماة حاليًا (الوركاء) في منطقة صحراوية حوالي منتصف الطريق بين بغداد والبصرة[١٤]، وعلى مسافة (٦٠ كم) شرقي مدينة السماوة وعلى بعد (١٢ كم) شمال شرقي مدينة الخضر- ولم تزل بقاياها شامخة للعيان (الشكل ٣). وهي من أكبر المدن الأثرية جنوب بلاد الرافدين وأقدمها، وكانت تقع على الضفة الغربية من نهر الفرات ثم ابتعد عنها غربًا بسبب تغير الأنهار لمجاريها فهجرت فيما بعد،[١٥] ففي الجزء الجنوبي من بلاد الرافدين وهي المنطقة التي عرفت ببلاد سومر حدث تغير جذري ثوري حينها، وهو نشأة المدن حيث أصبح تجمع السكان في المدن ضرورة أملاها وجود الأنهار وكانت السيطرة على الأنهار والإفادة منها بشكل فاعل يستوجب التعاون على نطاق واسع من تعاون سكان القرى البدائية التي كانت سائدة أولاً.[١٦]

تتألف بقايا الموقع من تلول ومرتفعات وأعظمها ثلاث روابي كبيرة وروابي أخرى أصغر حجم[١٧]، ويظهر بقايا تلول متفرقة حول المدينة كالدائرة وتتركز في الجزء الجنوبي الشرقي للمدينة إذ جاء شكل المدينة أقرب إلى الدائرة الغير منتظمة يحيط بها سور دفاعي محصن يبلغ طوله ٩،٥ كم تقريبًا[١٨]، أما عدد سكان المدينة فهو يتراوح ما بين ٤٠ - ٥٠ ألف نسمة تقريبًا.[١٩] (الشكل٤)

تقع المدينة عند أطراف السهل الرسوبي في بيئة تسودها مياه المستنقعات التي تحد المدينة من الجهة الجنوبية الشرقية، الأمر الذي سبب الانحراف في مجرى نهر الفرات، بينما تتألف الأراضي في غربي المدينة من أرض ملحية تتكون من الرمال والحصى- والصخور الرسوبية[٢٠]، لذلك يسود المدينة مناخ صحراوي تتفاوت درجات حرارته ما بين الليل والنهار بشكل متباين مع قلة الأمطار بسبب وقوعها على أطراف الصحراء الغربية[٢١]، أما في الجهة الشمالية فيحد المدينة نهر الفرات القديم إذ لا يزال مجراه القديم ظاهرًا على سطح الأرض ويُعرف حاليًا باسم شط النيل المندثر.[٢٢]

يُعتقد بأن مدينة الوركاء في أطوارها الأولى وحتى العصر- السومري القديم كانت في الأصل تتألف من مستوطنين أو حارتين منفصلتين كما وردت في ملحمة كلكامش[٢٣]، أولهما وهي حارة كولاب التي ورد اسمها في كثير من النصوص المسمارية ومنها في أحد الملاحم المدونة على الرقم الطينية إذ يتحدث فيها (انميركار) ملك أوروك إلى الآلهة (إنانا) عندما استدعته أخته الطاهرة إلى مصنع طابوق في كولاب (حي من أحياء اوروك)[٢٤] الواقعة عند الجهة الغربية من مدينة الوركاء وفيه يقع معبد الإله آنو وزيقورته. أما في الجهة الشرقية من المدينة تقع حارة (آي-أنا) منطقة المعابد المقدسة الذي يقع فيه معبد الإلهة (إنانا-عشتار).[٢٥] (الشكل ٥).

تذكر المصادر المسمارية القديمة بأن مدينة أوروك كانت تقع على نهر (الأيتورونكال) أو يمر بالقرب منها، فهناك نص مسماري يؤرخ باسم حاكم مدينة أوروك (An-Am) الذي يذكر فيه بأنه سيد معبد للإله (Ganisurra) سيدة (Nun) أو (Ga-i-sur-ra) سيدة (الأيتورونكال)، وبعد هجر (An-Am) لهذا المعبد، لذلك أغلق وتحول إلى مدينة أوروك، وفي هذا النص أيضا يحدد مكان نهر (الأيتورونكال) بأقرب من مدينة أوروك. وهناك نص آخر يروي العلاقة الوثيقة بين القناة والمدينة كما ورد (على الحقول الرائعة لأوروك، خرافك ستأكل شعيري، وصغارك ستشرب الماء من (i_7-ud-nun)[٢٦].

ثالثًا: الأدوار الحضارية للوركاء

سُمي الدور الحضاري الذي تلا الطور الأخير من دور العُبيد بالوركاء نسبةً إلى موقع الوركاء المعروف[٢٧]، وهو الدور الخامس من أدوار العصر الحجري المعدني[٢٨]، حيث يتجه البحث الحديث في عصور ما قبل التاريخ في حضارة وادي الرافدين إلى تقسيم دور الوركاء إلى ثلاثة أطوار هي:

١- طور الوركاء القديم.
٢- طور الوركاء الوسيط.
٣- طور الوركاء الأخير.[٢٩]

لقد ارتأى جماعة من الباحثين حديثًا أن يطلقوا مصطلح العصر الشبيه بالكتابي (Proto-Literate) أو الشبيه بالتاريخي (Proto-Historic) على طور الوركاء الأخير[٣٠].

أخذ البشر يقطنون مدينة الوركاء منذ الألف الخامس قبل الميلاد وكانت حينذاك مدينة صغيرة تقع على هور كبير وكانت مساكنها بسيطة مشيدة بالطين والحصران والقصب وجدت بقاياها في أعمق طبقات المدينة وهي الطبقة الثامنة عشرة ثم طفقت الحياة تتقدم في هذه المدينة وتعاقبت فيها العصور والحضارات واستطاع المنقبون من تمييز نحو سبعة أدوار تاريخية رئيسية قسموها إلى طبقات ثانوية بلغ مجموعها معًا نحوًا من اثنتي عشر طبقة، ثم ميزوا تحت تلك الطبقات ثماني عشر طبقة أخرى وكلها ما قبل التاريخ، أعلاها عصر فجر السلالات أو ما يسمى بعصر (لجش) وفي آخرها وهي الثامنة عشر انقطعت آثار السكنى وبانت الأرض الغرينية البكر[٣١]، وكانت الوركاء في الأطوار الأولى من عصر فجر السلالات مؤلفة من قسمين يسمى أحدهما (أي-انا) نسبةً إلى حارة المعابد المقدسة ولاسيما معبد الآلهة (انانا-عشتار) والإله (آنو) والقسم الآخر يدعى (كلاب).[٣٢] (الشكلان ٦ – ٧)

رابعًا: أثبات الملوك السومريون

إن أهم ما يميز عصر (دويلات المدن السومرية) من الناحية السياسية إن بلاد الرافدين كان مجزئا إلى عدة دول - مدن (City-States) مستقلة ومنفصلة الواحدة عن الأخرى وكانت غالبًا في حالة نزاع وحروب من أجل الاستحواذ على الأراضي ومصادر مياه الري، وقد وجدت وثيقة تاريخية مسماة بـ (اثبات الملوك السومرية) تكشف لنا عن أسماء الملوك الذين ينتسبون إلى هذه السلالات[٣٣]، وأول ما يلفت النظر في (اثبات الملوك) أنها تبدأ بالقول أن "الملوكية هبطت من السماء" وحلت في خمس مدن بصورة متعاقبة وحكم فيها ثمانية ملوك خصصت لعهود حكم كل منهم رقمًا خياليًا، يذكرنا بالأعمار الطويلة المخصصة للنبي آدم (ع) وأحفاده والأنبياء القدامى في التوراة. والطوفان حدث بلغ من الأثر والجسامة عند سكان وادي الرافدين بحيث إن جامعي اثبات السلالات جعلوه حدًا فاصلاً بين عهدين متميزين في تأريخ البلاد[٣٤]. ويذكر الإثبات أن الملوكية حلت في (اريدو) أولاً قبل الطوفان واقترنت بأسماء ملوك حكموا حكمًا أعتبر اسطوريًا نتيجة لطول فترة حكم كل ملك فأحد الملوك حكم ٢٨,٠٠٠ سنة وآخر ٣٦,٠٠٠ سنة وهكذا. وكان المجموع ٢٤١,٠٠٠ سنة ثم جاء الطوفان وأغرق البلاد[٣٥]. وبعد الطوفان هبطت الملوكية من السماء وحلت في سلالتين هما (كيش) في شمال بلاد بابل و(أوروك) في الجنوب. وتوضح الأدلة الآثارية التغيير من (اريدو) أقدم مدينة إلى الوركاء كأحد مراكز الحضارة الأساسية في الجنوب[٣٦]، حيث تضم كيش اثنان وعشرون ملكًا، أما سلالة الوركاء الأولى فتضم إحدى عشر ملكًا أشهرهم (اينمركار) و(لوكالبندا) و(كلكامش). وعبر متابعة (قائمة الملوك السومرية) نلاحظ انتقال السلطة من الطبيعة الأسطورية في بدايتها إلى الطبيعة التاريخية بعد الطوفان[٣٧].

خامسًا: أهم ملوك سلالات الوركاء

شكلت في مدينة الوركاء أول سلالة حاكمة بحسب ما ورد في أثبات الملوك السومريين واتخذ ملوك هذه السلالة من المدينة كمركز سياسي لها وهذا خلال الألف الثالث ق.م[٣٨] وهي كما يلي:

١/٥- سلالة الوركاء الأولى:

التي حكم فيها اثنا عشر ملكا ولمدة (٢٣١٠سنة) كما وردت العبارة في أثبات الملوك السومريين (كيش ضربت بالأسلحة ونقلت ملوكيتها إلى (إي-انا)، والملوك هم:

(١/٥) ١- ميسكياجاشر (Mes Kiggasher):

تذكر المصادر التاريخية بأن مدينة الوركاء منذ تأسيسها برزت وهي تتحدى سيادة مدينة كيش لأنه بعد انتهاء حكم (ايتانا) ملك كيش بمدة وجيزة برز ملك جديد كان أسمه الذي وصفته أثبات الملوك السومريين بأنه لأبن الالهة آتو (شمش) وقد أسس سلالة قوية وطموحة في منطقة (اي-انا) من مدينة الوركاء أي (بيت ان) التي كانت تسمى بهذا الاسم في أيامه[٣٩]، وجاءت الإشارة بأن هذا الملك ابن الإله، وما هذا إلا دلالة على تقديسه كونه ابن الثور الساطع الذي يحرص على نشر العدل والنظام والاستقرار، كلها عوامل ساعدته على تأسيس سلالة حاكمة في المدينة[٤٠] حاكمها يحمل لقب (EN) أو(EN-Eanna) وتعني سيد (اي-انا) ودام حكمه لمدة (٣٢٤ سنة) بحسب ما ذكرته أثبات الملوك السومريين وهذا رقم مبالغ فيه كما وصفته الإثبات بأنه وصل حتى البحر وتسلق الجبال، وربما يقصد بهذا البحر هو الخليج العربي أو البحر المتوسط أما الجبال[٤١] فهي في

شمال بلاد الرافدين وجميعها مؤشرات طموحة تدل على توسع نفوذ المدينة وتأمين امتداد حدودها[٤٢] وهذا يطابق الإشارات التي كشفتها أعمال التنقيب في المدينة التي أظهرت مواد نادرة عن البيئة الرافدية التي استعمله في بناء مرافق المدينة التي تدل على العلاقات التجارية الواسعة فضلاً عن الثروات الهائلة التي جنتها من الغزوات في وقت مبكر من تاريخ المدينة.[٤٣]

(١/٥) ٢- انميركار (En-mea-kar):

جاء بعد أبيه بحسب ما جاء في أثبات الملوك السومرية التي ادعت إليه بناء مدينة الوركاء خلال حكمه الذي بلغ (٤٢٠ سنة)[٤٤] كما وصفته إثبات الملوك بأنه الابن البكر للإله آتو (شمش) وسيد لأنانا المقدسة الإلهة العظيمة لمدينة الوركاء، كما جاء أسمه في عدة أدبيات سومرية حول ملوك الوركاء الأوائل، وجاء منها نصوص تصفه بما يحظى من أهمية خاصة في العلاقات مع الآلهة انانا التي ساعدته ليكون حاكم ديني، لذلك ألّه نفسه وجعل من نفسه ملك أسطوري[٤٥]، وقد ذكرت القصص الملحمية بأنه قاد حملة ضد حاكم مدينة اراتا التي دخلت في صراع مع مدينة الوركاء خلال حكمه إلا أنه تمكن من أخضعها والانتصار عليها[٤٦]. وتفيد الأخبار بأنه خلال حكمه قد قام البدو الساميين بغزو مدينة الوركاء[٤٧]، لذلك قد ورد أسمه أول الملوك الأبطال الثلاثة في مدينة الوركاء، إذ وصفت ست ملاحم لأحياء ذكرى الأعياد والمآثر البطولية لهؤلاء الأبطال العظام[٤٨] في الأدب السومري القديم وهو الملك انميركار والثاني لوكال باندا الذي جاء بعده لحكم مدينة الوركاء[٤٩].

(١/٥) ٣- لوكال باندا:

وهو أحد رسل انميركار الابطال ورفاقه في السلاح. كما يذكرون في الأدب السومري القديم بوصفهم آلهة أو انصاف آلهة خلال حياتهم وحتى بعد مماتهم[٥٠]، وقد ورد اسم لوكال في أثبات الملوك السومرية باسم الراعي وحكم لمدة (١٢٠٠ سنة)[٥١] وربما كانت هذه بالأصل مهنته في بداية حياته كما وردت بعض القصص السومرية بأنه كان والد الملك كلكامش[٥٢]، وليس كما يرى بعض الباحثين بأنه زوج أم الملك كلكامش إذ كان يكنى باسم (ليلو) التي تعني كاهنا أعلى كما لقب بكاهن كولاب[٥٣]، إلا إن أثبات الملوك لا تذكر بأن هذا الملك ينحدر من العائلة المالكية أو الكهنوتية ولا تشير إلى صلة القرابة التي تربطه بالملك انميركار[٥٤] إذ رافق اسمه سوية في ملحمتين من الملاحم الأسطورية السومرية فمن المؤكد بأنه كان حاكم محترمًا مثيرًا للإعجاب وقد أُلّه من قبلا رجل الدين السومريين وأعطيه مكانه في مجمع الآلهة السومرية لكن لم ترد أي معلومات حول منجزاته السياسية والعسكرية سوى مرافقته للملك السابق في حملة الى اراتا[٥٥] كما أشارت المصادر بأن اللقب لوكال (Lugal) دخل ولأول مرة مع اسمه في تاريخ مدينة الوركاء التي تعني من الناحية اللغوية الرجل العظيم أو الرجل الكبير[٥٦].

(١/٥) ٤- دموزي:

وحكم بعد لوكال باندا وهو الملك الرابع في سلالة الوركاء الأولى، واسمه باللغة السومرية (Dumu-zi) وفي اللغة الاكدية (Tummuz) الذي يعني اسمه الابن البار أو الابن الصالح[٥٧].

وقد وصفته إثبات الملوك السومرية بأنه كان صائد سمك واصله من (كوا) وحكم لمدة (١٠٠سنة)[٥٨] ومن ألقابه الأكثر انتشارًا هو دموزي الراعي الذي ورد في أكثر القصص الأسطورية[٥٩]، إله الخصب والنسل في الحيوانات والنباتات ذات صلة بغذاء الإنسان في بلاد الرافدين[٦٠]، فضلاً عن ألقاب عدة خلال النصوص الأدبية السومرية التي خلدت شخصية الملك دموزي، ويرى فلكشتاين إن تطور الخرافة إلى أسطورة ملحمية في المدن السومرية في بلاد الرافدين تضيفها إشارة عقائدية مما طورت هذه الشخصية الى إله أو نصف إله أي جعلته بمنزلة الإله المحلية المتعددة لهذا نسبت إليه صفات مناسبة له إذ أصبح شخصية هامة في شعائر الزواج المقدس السومري وأسطورة الإله المتوفي التي تركت أثر عميق في مجتمع بلاد الرافدين ومن المؤثرات الحضارية نسب اسمه إلى أحد أشهر السنة (شهر تموز)[٦١] وعلى الرغم من إلوهيته إلا أنه مات وهو الشاب الجميل عند السومريين التي أحبته الآلهة (أنانا) وتزوجته.[٦٢]

(١/٥) ٥- كلكامش (Gilgamesh):

جاء بعد دوموزي وهو الملك الخامس لسلالة الوركاء الأولى[٦٣]، والذي ينضوي معنى اسمه على القوة والبطولة والشجاعة ومنها (المحارب الذي في المقدمة)[٦٤]. أصبح كلكامش بطلاً أسطوريًا في عدد كثير من التأليف الأدبية السومرية[٦٥] في العالم القديم دون منازع من خلال ما أكسبته أعماله وشهرته الواسعة حتى أصبح البطل السومري الأسمى الذي تغنى به الشعراء عبر الأجيال وهذا من خلال ما ورد في الآداب السومري والأكدي[٦٦] وأشهرها ملحمة كلكامش إذ أدرك الملك كلكامش بعد رحلته بالبحث عن الخلود بأن الخلود يكمن بالإنجازات التي تخدم الانسانية لذلك شرع بعد هذه الرحلة بأعمار مدينة الوركاء ومن ضمنها بناء السور الذي يحيط بالمدينة سور الوركاء الشهير[٦٧] لذلك ارتبط اسم مدينة الوركاء باسم الملك كلكامش[٦٨]. وقد ذكرته أثبات الملوك السومرية بأنه أبن لولا (lulla) البدوي وحكم لمدة (١٢٦سنة)[٦٩] وأنه كاهن (كلاب) حارة في مدينة الوركاء[٧٠]. وفي زمنه حاول الملك أكا أن يخضع مدينة الوركاء تحت سيطرة كيش لذلك نشبت حرب بين الطرفين[٧١] وتوجه بجيشه باتجاه مدينة الوركاء وحاصرها لتبدأ الحرب من أجل السيادة على بلاد سومر[٧٢] وعرض الملك كلكامش هذا الأمر على مجلس المدينة إذ أشار إليه مجلس (رجال المدينة المحاربين) بأن مدينة الوركاء من صنع يد الآلهة وانتهت الحرب بالمصالحة ما بين كلكامش وأكا[٧٣].

جاءت الاشارات التاريخية المهمة الى أن الملك كلكامش الى جانب أبيه (لوكال بندا) بأنهما كانوا أبطالا مؤلهين ضمن نص للألواح (الأركائية) بحدود (٢٦٠٠ ق.م)[٧٤] التي تعود الى العصر السومري القديم[٧٥] من ضمن أسماء ملوك سلالة الوركاء الذين ألهوا أنفسهم، المكتشفة في مدينة شروباك (تل فارة) كما ورد اسمه ضمن الملوك الذين قاموا بتجديد بناء معبد انليل في مدينة نفر (نيبور) وهذا حسبما جاء في نص تمثال الذي ورد فيه اسمه الى جانب اسم ابنه الملك أور ننكال (Ur-nungal) والذي يعني رجل الإله ننكال.[٧٦]

(١/٥) ٦- أور ننكال (Ur-nungal):

كان الملك السادس من ملوك سلالة الوركاء الأولى إذ خصصت له إثبات الملوك السومرية لسنين حكمه التي بلغت (٣٠ سنة)[٧٧] كما ورد اسمه بصيغة (أور لوكال) ملك كيش[٧٨] إلا أن لم يعرف عنه الكثير سوى اسمه الذي درج ضمن أسماء الملوك مدينة الوركاء التي وردت في نص تمال[٧٩]، ومنها عمله الذي ذكرته النصوص المسمارية بأنه قد قدم الرمح الكبير إلى الإله ننكرسو في مدينة لكش[٨٠]

وقد خلف هذا الملك من بعده ملوك ضعاف لا يعرف عنهم سوى أسمائهم التي وردت ضمن أثبات الملوك السومرية ومنهم الملك (أوتل كلاما utul-kalamma) ويعني اسمه راعي البلاد وهو الملك السابع لسلالة الوركاء الأولى وحكم لمدة (١٥ سنة)[٨١]. وجاء بعده الملك لاباخ (Laba-se) وهو الملك الثامن لسلالة الوركاء الاولى فقد حكم لمدة (٩ سنة)[٨٢] ثم جاء بعده الملك التاسع هو الملك (اين-نندار-انا En-nun-dera-anna) والذي يعني اسمه الإله نندار سيد السماء إذ حكم لمدة (٨ سنة)[٨٣] وبعده حكم الملك مشيدي (Meshede) الملك العاشر الذي حكم لمدة (٣٦ سنة)[٨٤]. أما الملك (ميلام-انا--Melan anna) ويعني اسمه ضوء السماء[٨٥] وهو الملك الحادي عشر لسلالة الوركاء الأولى الذي حكم لمدة (٦ سنة)[٨٦]. وأخيراً؛ حكم الملك (لوكال-كيدو Lugal-Kidu) ويعني اسمه ملك الكتابة وهو الملك الثاني عشر والأخير لحكم سلالة الوركاء الأولى ودام حكمه لمدة (٣٦ سنة) وبنهاية حكم هذا الملك انتهى حكم سلالة الوركاء الأولى.

٢/٥- سلالة الوركاء الثانية:

انتقلت الملوكية من الوركاء إلى مدينة أور بحكم سلالة أور الأولى لتنتقل الملوكية بين المدن القديمة لتعود مرة ثانية إلى مدينة الوركاء لتأسيس سلالة حاكمة جديدة وهي سلالة الوركاء الثانية التي حكم فيها ثلاثة ملوك[٨٧] ولا يعرف عنهم شيء سوى ما ذكرته أثبات الملوك السومرية عن أسمائهم فقط وعن سنين حكمهم. كان الملك الأول قد سقط أسمه من أثبات الملوك ولم يعرف سوى سنين حكمه التي دامت لمدة (٦٠ سنة)، وجاء بعده الملك الثاني في سلالة الوركاء الثانية وهو الملك (لوكال-اوري lugal-ure) ودام حكمه لمدة (١٢٠ سنة) ثم جاء بعده الملك الثالث وهو الأخير لسلالة الوركاء الثانية وكان أسمه (اركندا Ar-gandea) وحكم (٧ سنوات فقط) وبعدها انتهى حكم هذه السلالة لتنتقل الملوكية مرة أخرى الى مدينة أور[٨٨].

لكن هناك إشارة تاريخية أخرى تفيد بأسماء لملوك آخرين لسلالة الوركاء الاولى وكان أولهم هو الملك (اين-شاكش-انا En-sakus-anna)[٨٩] وكان حكمه بحدود نهاية القرن (الخامس والعشرين ق.م) وقد أتخذ لنفسه لقب (اين En) كما لقب نفسه بحاكم بلاد سومر[٩٠]. وجاء بعده الملك الثاني في حكم سلالة الوركاء الثانية وهو الملك لوكال كينيشدودو (Ki-nes-dudu) وهو من الملوك العصر السومري القديم الذي حكم مدينة الوركاء وكان معاصرا لانتيمنا حاكم مدينة لكش إذ عقد معه معاهدة كما أشارت الكتابات السومرية والمخلفات الأثرية بسيادة هذا الملك على مدينة اوما وأور وكيش[٩١] وجاء بعده ابنه الملككيسالسي (Ki-sa-al-si) في حكم مدينة الوركاء[٩٢].

٣/٥- سلالة الوركاء الثالثة:

بعد سيطرة الملك لوكال زاكيزي ملك اوما على بلاد سومر وضم معظم مدن السلالات السومرية الحاكمة وتوحيدها تحت حكمه وكانت مدينة الوركاء من ضمنها[٩٣] التي أسس فيها سلالة حاكمة جديدة وهي سلالة الوركاء الثالثة (٢٤٠٠-٢٣٧٠ ق.م) ومنها اتخذ لقب ملك الوركاء إذ وصفته أثبات الملوك السومرية بأنه مؤسس السلالة الثالثة في مدينة الوركاء[٩٤] وخلف الملك لوكال زاكيزي نصا مهما منقوش على كسر إناء يصف نفسه مفاخرًا بأنه ملك الوركاء[٩٥] التي أصبحت الوركاء عاصمة لحكمه[٩٦]. وبعد تغلب الملك سرجون الأكدي على الملك لوكال زاكيزي وأنتزع منه الزعامة والسلطة ومنها مدينة الوركاء التي أصبحت تحت سيطرة الدولة الأكدية واتخذها الملك سرجون في بداية حكمه عاصمة له ولفترة[٩٧]. لكن استمرت مدينة الوركاء بما تحظى من موضع احترام كبير لأنها مقر عبادة الإله (انو) والآلهة (انانا) المرتبطتان في معبد (اي-خرساك – كلاما) بمدينة كيش[٩٨] واستمرت كيبدو إن المدينة قد أصابها الضعف على مر العصور التي تلت العصر الاكدي وربما بسبب ابتعاد نهر الفرات عن المدينة بمسافة (١٨) كم، مما أدى إلى تدهور الأراضي الزراعية بسبب زيادة نسبة الملوحة في التربة وتدهور نظام الري إلا إن المصادر الآثارية تشير إلى استمرار السكن في المدينة حتى العصور الإسلامية إذ غدت آنذاك قرية صغيرة[٩٩].

وملوك الوركاء حسب ترجمة إثبات الملوك السومريين نصت على: هبطت الملوكية من السماء فكانت (اريدو) مركز الملوكية ثم جاء الطوفان وجرف البلاد. وبعد الطوفان هبطت الملوكية مرة ثانية وحلت في (كيش) ثم دحرت (كيش) في الحرب ونقلت ملوكيتها إلى [(إي-انا) وهي حارة المعابد المقدسة في الوركاء] وحكم في (أي-انا) كل من:

١- ميسكيكاشر (Meskiggasher)
٢- اينمركار
٣- لوكال بندا
٤- دموزي (Dimuzi)
٥- كلكامش
٦- أور- ننكال (Ur - Nungal)
٧- اودل كلاما (Udul kalamma)
٨- لباشر (Labasher)
٩- اين - نندار - أنا (Ennundaranna)
١٠- مشيدي (Meshede)
١١- ميلام - أنا (Melam anna)
١٢- لوكال - كيدو (Lugal kidu)

ودحرت (أوروك) في الحرب فانتقلت ملوكيتها إلى (أور) وبعدها دحرت (أور) ونقلت ملوكيتها إلى (اوان) ثم دحرت (اوان) ونقلت ملوكيتها إلى (كيش) وبعدها دحرت (كيش) ونقلت ملوكيتها إلى (حمازي) بعدها دحرت (حمازي) ونقلت ملوكيتها إلى (أوروك) وفي (أوروك) حكم:

- لوكال اوري (Lugal ure)
- أركنديا (Argndea)

ثم دحرت (أوروك) ونقلت ملوكيتها إلى (أور) ودحرت (أور) ونقلت ملوكيتها إلى (أدب) . بعدها دحرت (أدب) ونقلت ملوكيتها إلى (ماري) وبعدها دحرت (ماري) ونقلت ملوكيتها إلى (كيش) ثم دحرت (كيش) ونقلت ملوكيتها إلى (أكشك) وبعدها دحرت (أكشك) وعادت السلطة إلى (كيش) وبعد ان دحرت (كيش) نقلت ملوكيتها إلى (أوروك) التي حكم فيها:

- لوكال زاكيزي (Lugal zagaesi)

ثم دحرت (أوروك) ونقلت ملوكيتها إلى (أكد) بعدها دحرت (أكد) وعادت السلطة إلى (أوروك) وفيها حكم:

١- أور - نكن (Ur nigin)
٢- أور - كيكر (Ur gigir)
٣- كُدا (Kudda)
٤- بوزر - ايلي (Puzur - ili)
٥- أور - اوتو (Ur - utu)

ثم دحرت (أوروك) ونقلت ملوكيتها إلى جموع الكوتيين. بعدها دحر الكوتيون ونقلت ملوكيتهم إلى (أوروك) وفيها حكم:

- اوتو - حيكال (Utu - Khegal)

ودحرت (أوروك) ونقلت ملوكيتها إلى (أور) ويبدأ حكم سلالة أور الثالثة ويعقبها سلالة (ايسن) حيث تنتهي اثبات الملوك بنهاية ملوك هذه السلالة.[١٠٠]

سادسًا: أهم المكتشفات في مدينة الوركاء

١/٦- الكتابة:

نظام الكتابة المسمارية هو من صميم حضارة بلاد الرافدين ويمثل أهم تأثير في العالم المحيط بها ويمكن تتبع أصوله إلى حوالي ٣١٠٠ ق.م. حيث عُثر في (أوروك) على رموز تصويرية وأعداد من ألواح طينية[١٠١] وكان أصل الكتابة متواضعًا ولم تظهر لنقل الدين ولا لنقل الأحداث التاريخية ولا لكتابة الأدب أو الأفكار الإنسانية في البداية بل لتدوين واردات وحسابات المعابد.[١٠٢]

(١/٦) ١- مراحل الكتابة:

كانت مرحلتها الأولى تصويرية أي أن أشكالها مشتقة من أشياء تراها العين في الحياة اليومية مثل: إنسان ومسكنه، حيوانات مدجنة، حيوانات الصيد، نباتات وخضروات مزروعة، أسلحة ومعدات منزلية وأدوات زراعية وفيما بعد أصبحت الكتابة بشكل علامات تحفر بأسلوب معين حيث تخط على رُقم الطين الناعم بخطوط مستقيمة يستدق طرفها بشكل مسامير ومن هنا جاء اسمها (الكتابة المسمارية) [١٠٣]. وكانت اللغة السومرية هي اللغة الأولى التي دونت بها هذه الكتابة[١٠٤]. أما اتجاه الكتابة فأنها كانت بالأصل تكتب من الأعلى إلى الأسفل ثم أصبحت تكتب من اليسار إلى اليمين.[١٠٥] (الشكلان ٨-٩)

(١/٦) ٢- مواد الكتابة:

مادة الطين كانت تمثل أجود مادة كتابية خصوصًا حينما يشوى وهو عبارة عن مادة رخيصة تدوم مدة طويلة. كما كان البردي النبات الذي أستخدم لعمل الأقلام للكتابة على قطع الطين الطري. وتربة العراق تضم أعدادًا هائلة من هذه القطع الطينية المكتوبة والمعروفة بـ(الرُقم الطينية) التي تغطي بتأريخها الفترة من قبل الألف الثالث ق.م. وحتى نهاية استخدام هذا النوع من الكتابة.[١٠٦]

(١/٦) ٣- أشكال وحجوم الرقم:

شكل وحجم هذه الرُقم الطينية فيختلف كثيرًا ففي حين كانت الأشكال الأولى على شكل بيضوي ودائري فقد كانت الرقم المتأخرة مستطيلة الشكل بصورة عامة أما الحجم فأن أكثر الرُقم ذات حجم صغير يمكن مسكها باليد.[١٠٧]

٢/٦- البناء وعمارة المعابد والزقورات:

لقد بدأت الوركاء قرية في العصر الحجري الحديث وأوجد انهدامها وإعادة بنائها بنفس المكان عبر تتابع العصور تلاً أرتفع ببطء فوق مستوى الهور. والأمتار العشرون الأولى [العد من الأسفل إلى الأعلى] من هذا التل الاصطناعي كانت تتألف كليًا من خرائب أكواخ البردي وأطلال بيوت الطين[١٠٨] فقد اختار الفلاحون في عصور ما قبل التاريخ في الشرق الأدنى مواد البناء حسب بيئتهم الجغرافية حيث استخدم سكان الوديان وأراضي الدلتا القصب المكسو بالطين أو قطع الطين التي تترك لتتصلب في الشمس، أما في الأراضي التي تكثر فيها الصخور فقد كان ميسورًا جمع الحجارة لبناء الجدران وبعد العصر الحجري الحديث أخذ الآجر المشوي يحل محل اللبن عند البنائين في بناء المعابد والزقورات لما لها من قدسية عند أهل البلاد[١٠٩].

إن افتقار أرض بلاد الرافدين بصورة عامة إلى الأحجار والمعادن وندرتها ولا سيما في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين قد دفع العراقيين القدماء إلى استخدام الطين كمادة أساسية للبناء نظرًا لتوفرها في جميع أنحاء العراق وقلة أو انعدام كلفتها. فمنذ أن بدأ الاستقرار وبناء البيوت استخدمت كتل الطين لبناء الجدران واستخدمت أغصان وجذوع الأشجار والنخيل والباريات للتسقيف[١١٠]. أما الآثار التي وجدت في الوركاء فوق أنقاض القرية هي أسس المباني الضخمة لمجموعة من المعابد وبالقرب منها الزقورة[١١١] أو (الصرح المدرج) وهي بناء صلد مؤلف من ثلاث إلى سبع طبقات مربعة أو مستطيلة الشكل مدرجة في السعة وتتناقص من حيث المساحة كلما ارتفعنا إلى الأعلى ويرقى إليها بواسطة سلالم خارجية وكان يشيد فوق الطبقة العليا من الزقورة معبد صغير هو (المعبد العلوي) ويعتقد ان بناء الزقورة قد تطور عن أسلوب بناء المعابد الأولى على مصاطب اصطناعية من اللبن وكانت جدران الزقورة الخارجية تؤطر بالآجر من حيث استخدام اللبن المجفف بالشمس.

شاع استخدام الزقورة في أنحاء بلاد الرافدين وقلما تخلوا مدينة مهمة من بناءها[١١٢] وأن أبرز ما يميز دور الوركاء الأخير هو وجود عدد من المعابد المهمة حيث كشف عن عدد منها في

منطقة معبد (أي-انا) وهو المعبد المخصص للآلهة (أنانا Inanna) كما شيدت معابد أخرى للإله (آنو)[١١٣] ففي المنطقة الأولى وجد ما لا يقل عن ستة معابد موزعة بين الطبقتين الخامسة والرابعة وقد شيدت على هيئة أزواج يتجاور كل معبدين لعبادة اله وقرينته وقد سمي أحد المعابد من الطبقة الخامسة د (المعبد الكلسي) لأنه أقيم على مصطبة من حجر الكلس وبرزت خلف معبد (انانا) زقورة متصلة بمعبد عرف في العصور التاريخية بمعبد الإله (آنو) وقد أطلق على هذا المعبد أسم (المعبد الأبيض)[١١٤] لوجود طلاء من الجص الأبيض في ظاهره وقد شيد هذا المعبد للإله (آنو) سيد السماء حسب عقيدتهم ولا يختلف مخططه كثيرًا عن معبد (اي-انا) وتتجه زواياه نحو الجهات الأربعة.

لقد أعاد السلوقيون مجد الإله (آنو) بإقامة معبد جديد له حيث شيدوا بناية ضخمة من الآجر شمالي شرقي معبد (آنو) القديم عرفت ببناية (بيت ريش) خصص لعبادة الإله (آنو) وزوجته (انتم). كما شيد السلوقيون في جنوب (بيت ريش) بناية كبيرة من الآجر وكان بعضه مزججًا ذا لون أزرق وذات قاعات كبيرة وساحات واسعة كما عثر على أنقاض معبد كبير ازدانت جدرانه بالفسيفساء[١١٥] وهو أسلوب جديد في تزيين جدران المعابد ولاسيما واجهاتها، قوامه تغليف تلك الواجهات بصفوف من المخاريط أو المسامير الفخارية التي كانت رؤوسها تلون بألوان مختلفة وكانت هذه المسامير تثبت على واجهة المعبد بمادة لاصقة هي الطين بحيث تظهر رؤوسها ذات الشكل الدائري أو السداسي وتثبت بشكل هندسي جميل لتكون مربعات ومثلثات منتظمة.[١١٦]

في ساحة عند الزاوية الشمالية من أنقاض معبد الموزائيك شيدت في حفرة بناية باللبن المعروف عند الآثاريين باسم (ريمشن Riemchen)[١١٧] وهو لبن مستطيل الشكل مربع المقطع تقريبًا يرجع أول استعمال له في الطبقة السادسة من الوركاء واستمرت في الاستعمال إلى أطوار الوركاء التالية،[١١٨] كما تميزت جدران المعابد الخارجية بطراز عرف بنظام الطلعات والدخلات.[١١٩] وهناك بناية واسعة جدًا تقع في شمال شرقي الوركاء خارج سورها بعيدًا عن منطقة الأبنية على المرتفع المسمى (حمد ألوركي) شيدت بناية (بيت آكيتو) باللبن التي اتخذت لإقامة حفلات دينية خاصة لاسيما رأس السنة ولهذا سميت بالبابلية (بيت آكيتو) أي بيت الحفلات والولائم[١٢٠] وكان من الابتكارات الجديدة في عصر الوركاء القبو والعقادة وهما من العناصر المعمارية التي كان يظن بأنها من ابتكار المعمار الروماني إلى أن أثبتت المكتشفات الأثرية في بلاد الرافدين استخدامها منذ عصر فجر السلالات.[١٢١]

٣/٦- فن النحت:

بدأت أولى محاولات الإنسان في بلاد الرافدين في التعبير عن ذوقه الفني بشكل واضح منذ العصر الحجري المعدني وربما قبل ذلك بقليل عندما بدأ بتزويق الأواني الفخارية بالألوان والأشكال والأطرزة الفنية المختلفة، وفي هذا العصر طرق الإنسان أبوابًا أخرى للتعبير من خلالها عن ذوقه الفني وكان في مقدمتها فن البناء خصوصًا (المعابد) وكذلك النحت والنقش على الحجر وصناعة الفخار وغيرها[١٢٢]، فقد وجد في أطلال (أوروك) مجموعة من الأواني الحجرية ويظهر أنها من بقايا المعابد وقد بلغ قسم من هذه الأواني الذروة في دقة صنعها فبعضها على هيئة حيوانات صغيرة وبعضها مزين بتماثيل صغيرة والبعض منها مطعم بالصدف والفسيفساء، والواقع أن هذه المخلفات فريدة من نوعها بين آثار الفن القديم[١٢٣] كما عُثر على نوع من الفخار أوانيه مطلية وغير ملونة ولها طينة حمراء أو رمادية اللون وأبرز أشكالها الأقداح ذوات الحافات المائلة والأباريق ذوات الصنابير المعوجة والجرار ذوات الصنابير الطويلة والقدور ذوات العرى الأربع.[١٢٤] كما عُثر على قطع جميلة من المنحوتات أشهرها (مسلة صيد الأسود) الحجرية لأنها تمثل مشهد صيد الأسود بالنحت البارز (الشكل ١٠) وعثر أيضًا على رأس المرأة الأبيض الرخامي الجميل النحت (الشكل ١١) والإناء ألنذري (Votive Vase) المنحوت بمشاهد دينية كالكهنة والحيوانات مع رمز الآلهة (انانا/ عشتار)[١٢٥] وهذا الإناء مصنوع من الرخام وطوله أكثر من ثلاثة أقدام ونحت عليه نحتًا بارزًا بأربعة أفاريز أفقية تتناقص بالحجم من الأعلى إلى الأسفل وقد فسرت هذه الأفاريز على أنها ذات علاقة بالزواج المقدس في عيد رأس السنة في بلاد وادي الرافدين (الآكيتو) الذي اعتمدت عليه خصوبة البلاد.[١٢٦](الشكل ١٢).

٤/٦- الأختام:

أما الأختام الأسطوانية (Cylinder Seals) فقد ظهر هذا النوع الجديد من الأختام في الطبقة الخامسة من الوركاء وكثر استعمالها بدل الختم المنبسط (Stamp Seals) المعروف منذ أطوار قديمة في الطبقة الرابعة.[١٢٧] وكان الختم الأسطواني على شكل أسطوانة صغيرة من الحجر لا يتجاوز حجمه غالبًا إبهام اليد وتختلف أقطاره ينقش بالحفر عليه بأشكال يمكن أن تطبع بشكل معكوس على الطين الطري عند دحرجته عليه وقد صنع لعدة أغراض حيث يعتقد ان الغرض الأصلي منه هو للمحافظة على الممتلكات فكانت المواد توضع في إناء وتغطى فوهته بالقماش أو الجلد وتشد بالحبل الذي يغطى بقطعة من الطين ثم تدحرج عليه نقوش الختم وذلك جعل من المستحيل العبث بالإناء بدون معرفة المالك،[١٢٨] (الشكل ١٣) كما كان الختم من المقتنيات الشخصية الملازمة لمعظم الأفراد ويُعَدّ من الناحية الفنية من أجمل ما أنتجه فن النقش والنحت حيث كان يحفر وينقش على الحجر صور مختلفة المواضيع والطرز وهو بمثابة التوقيع أو الختم لتوثيق العقود والمعاملات المختلفة وصار الكثير منها في العصور التاريخية التالية ينقش بكتابة جميلة موجزة قد تذكر اسم صاحب الختم وهويته.[١٢٩] (الشكل ١٤)

خَاتِمَةٌ

يتضح مما تقدم؛ أن مدينة الوركاء كانت من المدن الأوائل في بلاد الرافدين التي شهدت المدينة خلال (الألف الرابع ق.م) وغدت مدينة عامرة بأبنيتها التي بلغت من الأنظمة العمارية المتطورة من حيث العمارة الدينية (عمارة معبد الكلسي، ومعبد آنو، وعبد أنانا..)، والعمارة الدنيوية ومنها العمارة العسكرية التي شهدتها المدينة في (الألف الثالث ق.م) التي جسدت بعمارة التحصينات الدفاعية لمدينة الوركاء فضلاً عن تشكيل ثلاث سلالات حاكمة قوية في المدينة خلال العصر السومري القديم حكموا خلالها من أعظم الملوك في بلاد الرافدين. إضافة إلى ذلك؛ تمثل حضارة أوروك عصر فجر الحضارة السومرية في بلاد الرافدين في نهاية الألف الرابع ق.م، وقد شهد هذا العصر ابتكار الكتابة التصويرية وتطورها إلى الخط المسماري.

يطلق على هذا العصر أيضًا اسم عام هو عصر "الحضارة المكتوبة"، وارتبطت به إنجازات مهمة على الصعيد التقني والحضاري، تمثلت في التدوين الموثق بمجموعة من العلامات والرموز من الطين، ورافق ذلك اختراع الختم الأسطواني لتوثيق الملكية. وعلى الصعيد التقني هيمن استخدام القرص السريع الدوار والعجلة في صناعة الفخار. وفي مجال الفنون عرف هذا العصر تطورًا مهمًا في نحت التماثيل واللوحات، وشهد المجتمع نوعًا من التخصص في الصناعات والحرف بعد أن توسعت المدن جغرافيًا وسكانيًا. وقد نشأت في هذا العصر سلسلة من المحطات البشرية التجارية صغيرة وكبيرة قامت على أطراف الطرق التجارية انطلاقًا من جنوبي بلاد الرافدين الفقير إلى المواد الأولية باتجاه الشمال الغربي على امتداد نهر الفرات وصولاً إلى هضبة الأناضول.

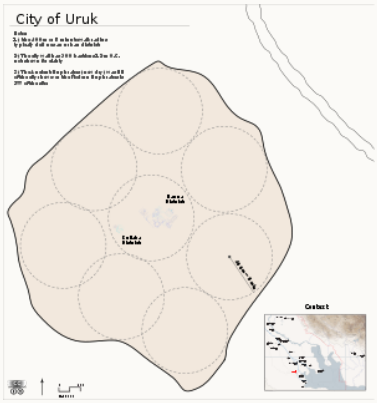

شكل رقم (٢)
تل الوركاء

شكل رقم (٣)
موقع أوروك

الملاحق

الشكل رقم (١)
مدينة أوروك

شكل (٤)
مخطط مدينة أوروك

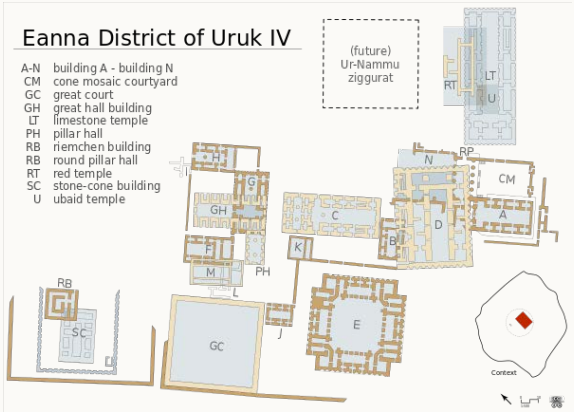

شكل رقم (٥)
قطاع اي-انا

شكل رقم (٦)
تنقيبات أوروك

شكل رقم (٧)
حفريات أوروك

شكل رقم (٨)
ألواح أوروك

شكل رقم (٩)
الرقم الطينية في أوروك

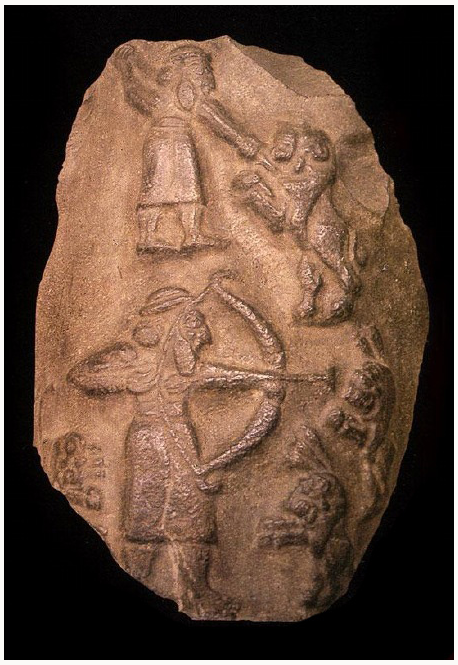

شكل رقم (١٠)
مسلة صيد الأسود

شكل رقم (١١)
رأس امرأة من المرمر

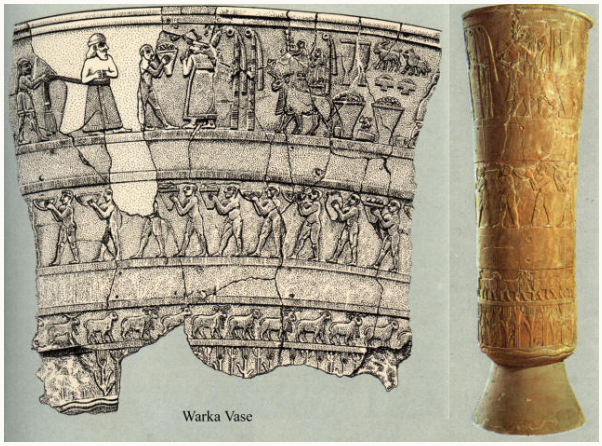

شكل رقم (١٢)
كأس الوركاء النذري

شكل رقم (١٣)
الأختام الأسطوانية

شكل رقم (١٤)
أحد المشاهد على الأختام الأسطوانية مع الكتابة

الهَوامِشُ:

(1) Kramer,S.N.,"Cuneiform studies and history of literature: The Sumerian sacred marriage texts", *proceedings of the American philosophical society*, voI.107, (1963) No.6.19, p.486

(2) Edzard, D.O, Dieorts and gewassr hames der par sargonischen und sargonischen Zeit, R,G,T,C,B. und I , Wiesbaden, 1977, p.171-173.

(٣) عبد الرازق، ريا محسن، **فجر الحضارة السومرية في ضوء أختام عصري الوركاء وجمدة نصر**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد-قسم الآثار، ١٩٩٨، ص ٧٧-٧٨.

(٤) أوتس، ديفيد وجون، **نشوء الحضارة**، ترجمة لطفي الخوري، (بغداد، ١٩٨٨)، ص٢٩٩.

(٥) الأحمد، سامي سعيد، **كلكامش**، (بغداد، ١٩٩٠)، ص١٢.

(٦) العهد القديم، **سفر التكوين**، الاصحاح العاشر، الآية (٦).

(٧) فرانكفورد، هنري، **فجر الحضارة في الشرق الأدنى القديم**، ص٦٤.

(٨) رو، جورج، **العراق القديم**، ترجمة حسين علوان حسين، (بغداد، ١٩٨٤)، ص٥٥٨.

(٩) كيرا، ادوارد، **كتبوا على الطين**، ترجمة محمود عيسى الأمين، (بغداد، ١٩٦٤)، ص٢١-٢٦.

(١٠)سلمان، حسين أحمد، **كتابة التأريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية**، (القاهرة، ٢٠٠٩)، ص٢٠.

(١١)ابن منظور، **لسان العرب**، مج١، (بيروت، ١٩٥٥)، ص٢٠٠.

(١٢)الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، مج٥، (بيروت، ١٩٥٧)، ص٣٧٢.

(١٣)فرنسيس، بشير وعواد كوركيس، **"نبذة تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية"**، سومر، ج١، مج٨، (١٩٥٣)، ص٢٤٠.

(١٤)رو، جورج، المرجع السابق، ص١٠٨.

(١٥)بصمة جي، فرج، **الوركاء**، مطبعة الرابطة، (بغداد، ١٩٦٠)، ص٥.

(١٦)ساكز، هاري، **عظمة بابل**، ترجمة عامر سليمان، (بغداد، ١٩٧٩)، ص٤٠.

(١٧)مكاي، **مدن العراق القديم**، ص٦٥.

(١٨)الياسري، حميد ياسر وصفاء جاسم محمد، **الوركاء-حضارتها -بيئتها-تخطيطها**، مجلة كلية الآداب، العدد (٨٠)، جامعة بغداد، (٢٠٠٧)، ص١٥٩.

(١٩)سلمان، حسين أحمد، المرجع السابق، ص٢٠.

(٢٠)إبراهيم، **الموقع الجغرافي للعراق**، ص٤٨.

(٢١)ساكز، هاري، المرجع السابق، ص٣٩.

(٢٢)الأعظمي، محمد طه، **"تخطيط المدينة العراقية القديمة-الشكل الخارجي"**، مجلة كلية الآداب، العدد ٥٦، جامعة بغداد، (٢٠٠١)، ص٣٤٥.

(٢٣)باقر، طه، **مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة**، ط١، (بغداد، ١٩٧٣)، ص٣٢١.

(٢٤)شترومنغر، ايفا وآخرون، **"بلاد ما بين النهرين القديمة"**، ترجمة قاسم مطر التميمي، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٢٤، (بغداد، ٢٠١٠)، ص٦.

(٢٥)عبد الرزاق، ريا محسن، المرجع السابق، ص٧٧-٧٨.

(٢٦)سالم، خولة معارج خليل، **مدن على نهر الأيتورونكال في عهود السيطرة الأجنبية**، العراق من٥٣٩ ق.م حتى ٦٣٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد قسم الآثار، (٢٠٠٧)، ص٦٤.

(٢٧)باقر، طه، المرجع السابق، ص٢٣٣-٢٢٣.

(٢٨)باقر، طه وآخرون، تاريخ العراق القديم، ج١، (بغداد، ١٩٨٠)، ص٩٥.

(٢٩)باقر، طه، المرجع السابق، ص٢٣٣.

(٣٠)باقر، طه وآخرون، المرجع السابق، ص٩٥.
(٣١)بصمة جي، فرج، المرجع السابق، ص٥-٦.
(٣٢)باقر، طه، المرجع السابق، ص٢٩٠.
(٣٣) الطمان، عبد الرضا، **الفكر السياسي في العراق القديم**، دار الرشيد، (بغداد،١٩٨١)، ص٩٤.
(٣٤)باقر، طه، المرجع السابق، ص٢٩٨-٢٩٩.
(٣٥)الطمان، عبد الرضا، المرجع السابق، ص٣٨٩.
(٣٦)ساكز، هاري، المرجع السابق، ص٥٦.
(٣٧)الطمان، عبد الرضا، المرجع السابق، ص٣٨٩-٣٩٤.
(38) Leick, G. Who's Who in the Ancient Near East, New York, 1999, p.199.
(٣٩)كريمر، صموئيل نوح، **السومريون، تاريخيهم وحضارتهم وخصائصهم**، ترجمة فيصل الوائلي، ط١، (الكويت، ٢٠١٢)، ص٥٩-٦١.
(٤٠)الأحمد، سامي سعيد، المرجع السابق، ص١٢.
(٤١)باقر، طه، المرجع السابق، ص٣٢٢.
(٤٢)الأحمد، سامي سعيد، المرجع السابق، ص١٢.
(43)Ribard, A., La Prodigieuse histoire d'humanité, Paris, 1958, p.26.
(٤٤)باقر، طه، المرجع السابق، ص٣٢٢.
(45)Alster, B. An Aspect of Enmer-Kar and lord of Aratta, RIA, Vol.68, 1963, p.101-109.
(٤٦)كريمر، صموئيل نوح، المرجع السابق، ص٥٩.
(٤٧)ساكز، هاري، المرجع السابق، ص٥٤.
(٤٨)كريمر، صموئيل نوح، **الأساطير السومرية**، ترجمة يوسف داود، (بغداد، ١٩٧١)، ص٣٧.
(49) Kraimer, S.N. op.cit. p. 486.
(٥٠)ساكز، هاري، المرجع السابق، ص١٣٣.
(٥١)باقر، طه، المرجع السابق، ص٣٢٢.
(٥٢)الأحمد، سامي سعيد، المرجع السابق، ص١٥.
(٥٣)حسن، محمد خليفة، **الأسطورة والتأريخ في التراث الشرقي القديم**، (بغداد، ١٩٨٨)، ص٥٠.
(٥٤)القيسي، محمد فهد، **تداول السلطة في العراق القديم إبان الألف الثالث قبل الميلاد**، ط١، (دمشق،٢٠١١)، ص٢٣١.
(٥٥)كريمر، صموئيل نوح، **السومريون**، المرجع السابق، ص٥٩.
(٥٦)موسى، مريم عمران، **الفكر الديني عند السومريين في ضوء المصادر المسمارية**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، قسم الآثار،١٩٩٦، ص١٥٨.
(57) Felken, S.A, "Camp tel Rendu de la troisième Rencontre", RIA, Leiden 1950, p.41.
(٥٨)باقر، طه، المرجع السابق، ص ٣٢٢.
(59) Jacobsen,Th. Treasures of darkness, London, 1976, p.26.
(60) Jacobsen,Th. Toward the Image of Tammuz and other Essay on Mesopotamia history and other culture, Cambridge, 1970, p.73-74.
(٦١)كريمر، صموئيل نوح، **السومريون**، المرجع السابق، ص٦٠.
(٦٢)بارندر، جفري، **"المعتقدات الدينية لدى الشعوب"**، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة عبد الغفار مكاوي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (١٩٩٣)، ص٢٠.
(63) Leick, G.A. Dictionary of Ancient Near East Mythology, London, 1991, p.68-77.
(64) Foriong, J,G.R, "Encyclopedia of Religions", Vol.2, N.3, (1964) , p.142.
(65) Leick, G. op.cit, p.68-77.
(66) Diakonoff, I, M. "The City states of Sumer", in Diakonoff, I,M. Early Antiquity, Chicago and London, 1989, p.75.
(٦٧)الجناني، قيس حاتم هاني، **"فكر الموت والشعائر الجنائزية المقدسة عند السومريين"**، مجلة دراسات تاريخية، العدد (٢٢)، (بغداد، ٢٠٠٩)، ص٥٧.
(٦٨)عبد الرزاق، ريا محسن، المرجع السابق، ص٧٧.
(٦٩)باقر، طه، المرجع السابق، ص٣٢٢.
(٧٠)المرجع نفسه، ص٣٤١.
(71) Diakonoff, I, M. op.cit, p.75.
(٧٢)كريمر، صموئيل نوح، **السومريون**، المرجع السابق، ص٦١.
(٧٣)باقر، طه، المرجع السابق، ص٣٣٨.
(٧٤)مرعي، عيد، **تاريخ بلاد الرافدين منذ أقدم العصور حتى عام ٥٣٩ ق.م**، ط١، (دمشق،١٩٩١)، ص٣٤.
(٧٥)القيسي، محمد فهد، المرجع نفسه، ص٢١٥.
(٧٦)المرجع نفسه، ص١٦٧.
(٧٧)كريمر، صموئيل نوح، **السومريون**، المرجع السابق، ص٤٧٤.
(٧٨)لامبرت، موريس، **"عصر ما قبل سرجون"**، سومر، مج٩، ج١، (١٩٥٣)، ص٨٣.
(٧٩)القيسي، محمد فهد، المرجع السابق، ص١٦٧.
(٨٠)لامبرت، موريس، المرجع السابق، ص٨٣.
(٨١)باقر، طه، المرجع السابق، ص٣٢٣.
(٨٢)كريمر، صموئيل نوح، السومريون، المرجع السابق، ص٤٧٤.
(٨٣)باقر، طه، المرجع السابق، ص٣٢٣.
(84) Frogne, D. "The royal Inscription of Mesopotamia Early Periods", VoL.1, London, 1955, p.410.
(٨٥)جليل، باسمة، **"معاني بعض أسماء الملوك الواردة في جدول الملوك السومرية"**، العلوم الاجتماعية، (٢٠٠٢)، ص٣٩٩.
(٨٦)كريمر، صموئيل نوح، **السومريون**، المرجع السابق، ص٤٧٤.
(٨٧)باقر، طه، المرجع السابق، ص٣٢٣.
(٨٨)كريمر، صموئيل نوح، **السومريون**، المرجع السابق، ص٤٧٤.
(٨٩)باقر، طه، المرجع السابق، ص٣٤٢.
(٩٠)بوتيرو، جين وآخرون، **الشرق الأدنى- الحضارات المبكرة**، ترجمة عامر سليمان، (الموصل، ١٩٨٦)، ص٨٣.
(91) Salberger, E.& Kupper, S.R. "Inscription Royale sumériennes et Akkadiennes", paris, 1971, IRSA, PIE, p.20.
(92) Who's Who in the Ancient Near East, op.cit, p.98.
(٩٣)رشيد، فوزي، **الجيش والسلاح في عصر فجر السلالات**، الجيش والسلاح، ج١، (بغداد، ١٩٨٧)، ص٩٥.
(٩٤)باقر، طه، المرجع السابق، ص٣٥٨.
(٩٥)كريمر، صموئيل نوح، **السومريون**، المرجع السابق، ص٧٧.
(٩٦)ساكز، هاري، المرجع السابق، ص٦٢.
(97) Godd, C, T. "State of Babylonian under the dynasty of Agade", CAH, Vol.1, No.2, (1952), p.417
(٩٨)مكاي، المرجع السابق، ص٦٦.
(٩٩)إبراهيم، المرجع السابق، ص٤٨-٤٩.
(١٠٠) باقر، طه، المرجع السابق، ص ٢٩٠-٢٩٥.
(١٠١) بوستغيت، نيكولاس، **حضارة العراق وآثاره تاريخ مصور**، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، دار المأمون، (بغداد، ١٩٩١)، ص٢٨.
(١٠٢) ساكز، هاري، المرجع السابق، ص٤٣.
(١٠٣) بارو، اندريه، **سومر فنونها وحضارتها**، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد، ١٩٧٧)، ص١٤٣-١٤٤.

(١٠٤) حنون، نائل، **المعجم المسماري (معجم اللغات الأكدية والسومرية والعربية)**، ج١، (بغداد، ٢٠٠١)، ص٢٦-٢٧.
(١٠٥) إسماعيل، بهيجة خليل، **موسوعة حضارة العراق**، ج١، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٥)، ص٢٢٨.
(١٠٦) اوبنهايم، ليو، **بلاد ما بين النهرين**، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق، دار الحرية (بغداد، ١٩٨٦)، ص٢٩٢.
(١٠٧) ساكز، هاري، المرجع السابق، ص٤٣.
(١٠٨) الدباغ، تقي وآخرون، **المدينة والحياة المدنية**، ج١، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٨)، ص٤٠.
(١٠٩) لويد، سيتون، المرجع السابق، ص٢٤٣.
(١١٠) سليمان، عامر، **العراق في التاريخ القديم: موجز التاريخ الحضاري**، دار الكتب، (الموصل، ١٩٩٣)، ص٣٤٢.
(١١١) الدباغ، تقي وآخرون، المرجع السابق، ص٤٠.
(١١٢) سليمان، عامر، المرجع السابق، ص ٣٤١.
(١١٣) باقر، طه، المرجع السابق، ص ٢٣٦.
(١١٤) الدباغ، تقي وآخرون، المرجع السابق، ص ٤١.
(١١٥) بصمة جي، فرج، المرجع السابق، ص ١٠-١٢.
(١١٦) سليمان، عامر، المرجع السابق، ص ٣٣٢.
(١١٧) بصمة جي، فرج، المرجع السابق، ص ١٣.
(١١٨) باقر، طه، المرجع السابق، ص ٢٣٧.
(١١٩) سليمان، عامر، **العراق في التاريخ (جوانب من حضارة العراق القديم)**، دار الحرية، (بغداد، ١٩٨٣)، ص ٢١٧.
(١٢٠) بصمة جي، فرج، المرجع السابق، ص١٤.
(١٢١) سليمان عامر، المرجع السابق، ص٣٣٢.
(١٢٢) نخبة من الباحثين العراقيين، المرجع السابق، ص٢١٦.
(١٢٣) وولي، ليونارد، **وادي الرافدين مهد الحضارة**، ترجمة أحمد عبد الباقي، (القاهرة، بلا.ت)، ص٢٧.
(١٢٤) نخبة من الباحثين العراقيين، المرجع السابق، ص٦١.
(١٢٥) باقر، طه وآخرون، المرجع السابق، ص٩٧.
(١٢٦) ساكز، هاري، المرجع السابق، ص٤٨-٤٩.
(١٢٧) باقر، طه، المرجع السابق، ص٢٣٨.
(١٢٨) ساكز، هاري، المرجع السابق، ص٤٦.
(١٢٩) باقر، طه، المرجع السابق، ص٢٣٨.